

عبدالحميد ملا جمعة: أصبحت صفارا منذ سن العاشرة



جانب من سوق الصفافير

كتب جاسم عباس:

الصفار هو صانع الأدوات النحاسية، والكلمة مشتقة من «الصفّر».. وهي عربية فصيحة، تعني النحاس الجيد، والصفار هو حرفي يقوم بصناعة القدور والأباريق والدلال، يعمل في سوق خاص للصفافير تتوزع محلاته في عدد من الأزقة الضيقة المتفرعة من سوق السلاح.

حدثنا الصفار عبدالحميد ملا جمعة الذي ورث الصنعة عن آبائه قائلاً: نحن الصفافير صناع الأواني النحاسية نقوم بصناعة القدور والصواني والأباريق والملايس والمغاريق والسطول والطشوت، ودلال القهوة، والمناقل، ونبيض الأواني النحاسية، ونقوم بطلائها من الداخل بطبقة رقيقة من الرصاص. وأضاف ملا جمعة: آبائنا وأجدادنا استخدموا الأواني النحاسية في جميع الأعمال المنزلية إلى ما قبل الأربعينات، الوقت الذي وصلت فيه أواني المعدن «الألمنيوم» إلى الكويت. وقال ملا جمعة كنا نستورد المواد الخام من الهند والولايات المتحدة والصين، ونشتري النحاس بالوزن، فكل وقية بروفية ونصف، والوقية (وكية) تساوي خمسة أرطال وتعادل 268 – 2 كيلو غراماً. وأضاف: يعتمد الصفافير على الحرارة الشديدة لإذابة الصفر (النحاس) ويستخدمون أدوات حدادة مثل المطرقة، والريبال والسندان، والمنقاش، والجلابتين والمقطع، والمقص الكبير لقطع الصفائح. أما عن دخل الصفار فقال ملا جمعة إن أجر الصفار أقل من الجهد الذي يبذله بين حرارة النار والتعامل مع الحديد الأصفر، والمدة التي يستغرقها صنع الأواني المنزلية.

سوق الصفافير

وفي وصفه للسوق قال ملا جمعة: يحتوي سوق الصفافير على ثلاثين دكاناً، وكان أغلب العاملين فيه من الأقارب والأبناء، ورثوا الحرفة أباً عن جد، شخصياً دخلت السوق وأنا في سن العاشرة، مع جدي عسكر الصفار، كان أول موقع للصفافير في المناخ بالقرب من موقع كانت تنام فيه الإبل القادمة من نجد والشام والعراق والاحساء حاملة البضائع، وكان موقعه شمال مسجد السوق. وأضاف ملا جمعة ان السوق انتقل لاحقاً إلى السوق الداخلي بالقرب من المسجد الكبير، ثم انتقل بعد ذلك إلى أحد فروع سوق الخضرة، ثم نقل إلى الأزقة والمعابر المتفرعة من سوق الجنابيز والسلاح، وتوسعت المهنة بعد اقتصرها على النحاس إلى المعادن الأخرى، أما العاملون في المهنة فتداخلت جنسياتهم وأصبح أكثرهم من الإيرانيين والهنود والباكستانيين، وأقامت لهم الدولة محلات مقابل الحزام الأخضر بالقرب من معرض الملا للسيارات، وبقي السوق القديم في مكانه، ولكن من دون الصفر والقدور والأواني النحاسية، قابلاً مع الخردوات والأواني المنزلية والحبال وأدوات النجارة والبناء.

تاريخ عريق

وذكر ملا جمعة أسماء الذين عملوا في صناعة الأواني والأدوات النحاسية وقال: حسين الصفار من الأوائل الذين عملوا بهذه المهنة، كذلك عبدالله الصفار وهو خالي، وتقي عسكر الصفار، وعباس حجي إبراهيم، ومحمد الخلاوي، وسليمان النجدي ومهدي أحمد الذي كان يصك العملات الحديدية بأمر من الشيخ مبارك الصباح، ومحمد جاسم الصفار، عبدالرحمن عبدالكريم، وعلي مرتضى، وكلهم حرفيون أبدوا مهارة في هذه الحرفة رغم الجهد والارهاق والعمل تحت الضغط من بداية شهر رجب وشعبان استعداداً لرمضان المبارك، خصوصاً في صناعة مخض (سقا) المستخدم لخض اللبن للحصول على الزبدة وهو أكثر المنتجات طلباً

في شهر رمضان.
واسترسل ملا جمعة في نبش الذاكرة وقال كان في السوق تاجران يهوديان هما صالح وعزرا يقومان بشراء الجلود والنحاس وأنواع المخلفات لتصديرها إلى أوروبا فيما كان الصبية الصغار يجمعون بقايا الصّفَر (النحاس) ليبيعوها كدواء لعلاج الجروح والدمامل.



سوق الصفاير القديم



عبد الحميد ملا جمعة



السوق الحالي



السوق سنة 1962